قصص مكارم الأخلاق

يد الأم

عثمان قبلان



قصص مكارم الأخلاق

يد الأم

عندما دخلت أمي حاول أخي أن يقوم لها إلا أنه لم يتمكن، فاندفعت أمّي نحوه بعاطفة كبيرة وأرقدته، فكانت هذه أول لمسة حنان من أمّي لأخي، وهي أول مرة تلمَسُه فيها يد أمّ، وكأنّ يد الأم صارت له دواءً.

ISBN: 978-975-315-625-7





يد الأمّ


بسم الله الرحمن الرحيم

يد الأمّ

تأليف

عثمان قابلان

ترجمة

سمر أنور

يد الأمّ

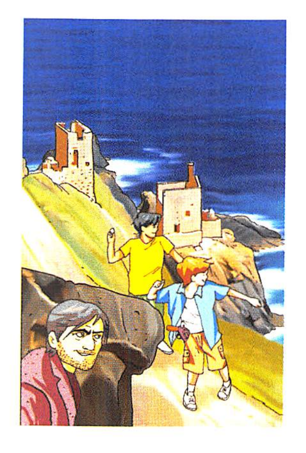
قصص مكارم الأخلاق -١

الطبعة الأولى: 1434 هـ - 2013 م

تحرير
يوكسل جلبنار
مراجعة
خالد جمال عبد الناصر
تصحيح
د.عبد الجواد محمد الحردان
المخرج الفني
أنكين جيفجي
غلاف وتصميم
ياووز يلماز
رقم الإيداع ISBN 978-975-315-625-7
رقم النشر
501
I IK YAYINLARI
Bulgurlu Mah. Ba cılar Cad. No:1
sküdar - stanbul / Türkiye 34696
Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44
دار النيل للطباعة والنشر
الإدارة: 22 ج- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي
– خلف سيتي بنك- التجمع الخامس- القاهرة الجديدة – مصر
5-Tel & Fax: 002 02 26134402
Mobile: 0020 1000780841
E-mail: daralnile@daralnile.com
مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

فهرس







٣٧ تصليح لا ينتهي



٤٩ العم شوقي

يد الأمّ

هتفت بي أمي قائلة:

- هيَّا استيقظ يا بني، لا تخف؛ إنك ترى كابوسًا، هيَّا استيقظ!

وعندما أفقت وجدت أمّي تكرر عبارتها مرارًا وهي تهزني، ووجدت أبي ناحيةَ رأسي وعيناه منتفختان انتفاخًا لم أرَه من قبل، فقال بصوت مليءٍ بالشفقة والقلق:

- ما الذي أوصلك إلى هذه الحالة يا بُنيّ؟ هلاّ تحكي لنا ما رأيت.

وفي هذه الأثناء أحضرت أمي كوبًا من الماء، وما إن ارتشفتُ رشفة من الماء حتى أخذت تسألني ماذا كنت تقصد بكلامك وأنت نائم «يجب أن أخبرهم، كفى فَلْأُخبرْهم، فكلُّ ما حدث كان بسببي»

فأجبتها:



- لا شيء! حتى إنني لا أتذكر ما رأيت، يبدو أنها كوابيس.

وكانت نفسى تشعر بالندم وأنا أقول ذلك؛ فمن الممكن أن تكون هذه هي الفرصة، فما داموا قد فتحوا الموضوع فَلْأُخْبِرهم بحقيقة الأمر، لكنني لم أستطع أن أخمّن كيف ستكون عاقبة أمري عندما أخبرهم بالحقيقة وقد أيقظتهم في منتصف الليل؛ لهذا أجبت كالمعتاد:

- أشعر الآن بأنني على ما يرام، وأريد أن أعاود النوم ثانيةً بعد إذنكم.

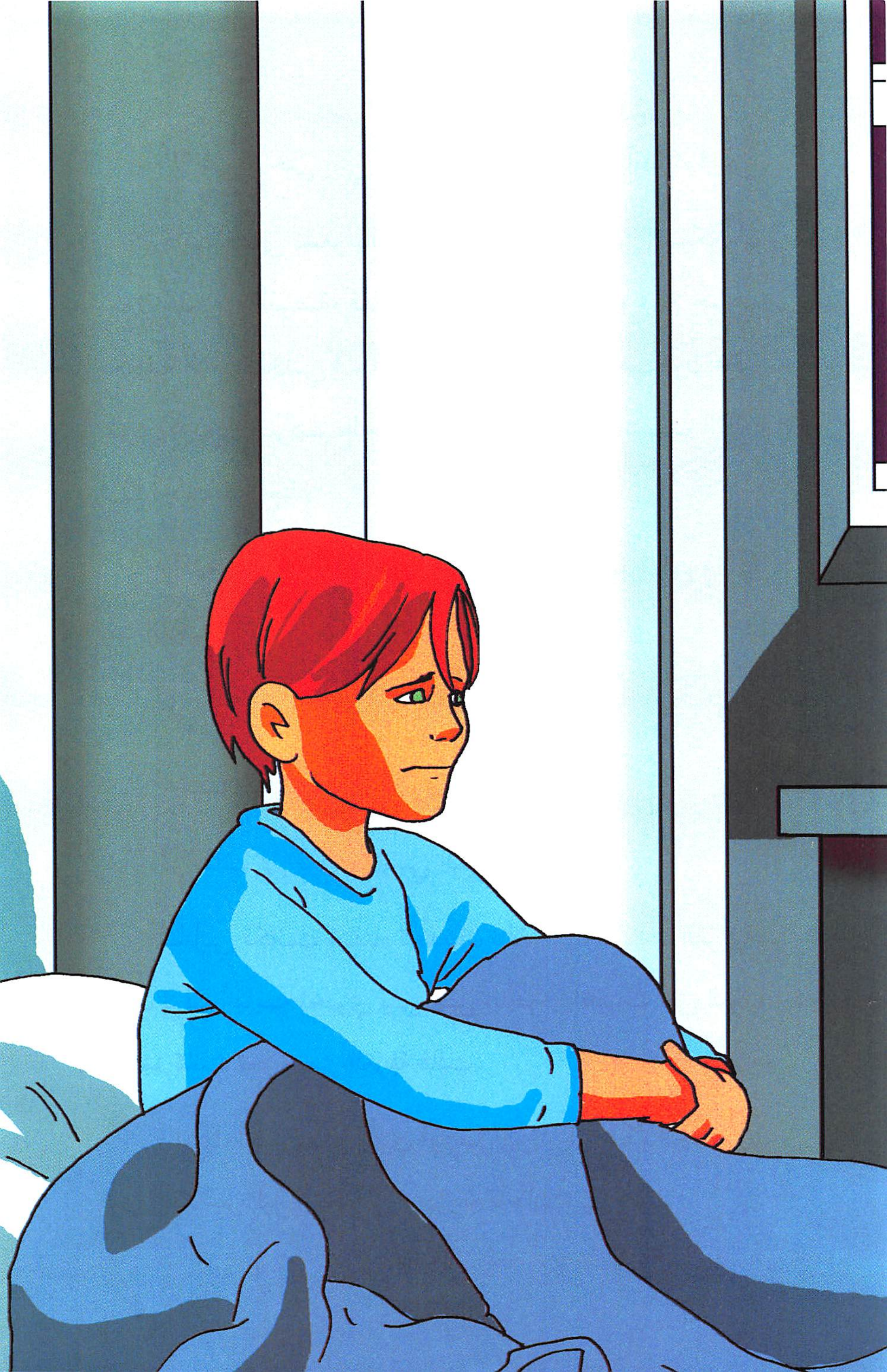
أمِّي:

- حسناً كما تحبّ.

ثم بدَّلت لي فورًا ملابسي المتبلّلة.

أمَّا أبي فكانت شفتاه تُدَنْدِنَانِ بالأدعية والآيات القرآنية، وكان يزفِر أنفاسه نحوي بين حين وآخر؛ وأطفأت أمِّي النور، وبينما كانت تخرج من الغرفة قالت:

- ابنك أحمد هو الذي أوصل الولد إلى هذه الحالة، ألا ترى! لقد ساء ليل المسكين ونهاره، فأجابها أبي قائلاً:



- لا تقولـي هـذا يـا زوجتـي، فأنـت تعلميـن مـدى تآلفـه مع أحمد، والمسكين منذ أن توفيت أمُّه وهو لين الطبع مطيع.

وكثيـرًا مـا كانـت تدور مثل هذه المناقشـات فـي بيتنا، فأخي الأكبـر أحمـد فقَـدَ أمَّـه عندمـا ولدَتْـه، وبعد هـذه الواقعـة بعامين تـزوّج أبـي مـن أمـي، وكان أبـي لا يفـرِّق بيننا، أمّا أُمِّـي فلم تكن كذلـك؛ إذ كانـت تدافـع عنـي دائمًـا وتصفنـي بأنّـي الأكثـر عقلاً وترتيبًـا وتنظيمًـا واجتهـادًا، لكن حقيقة الأمر لـم تكن كذلك، فأنا مَصـدَرُ الشـقاوة في البيت لكنهـم كانـوا يوبِّخون أخي أحمد بدلاً مني؛ لأنه كبير وعليه أن يرعاني.

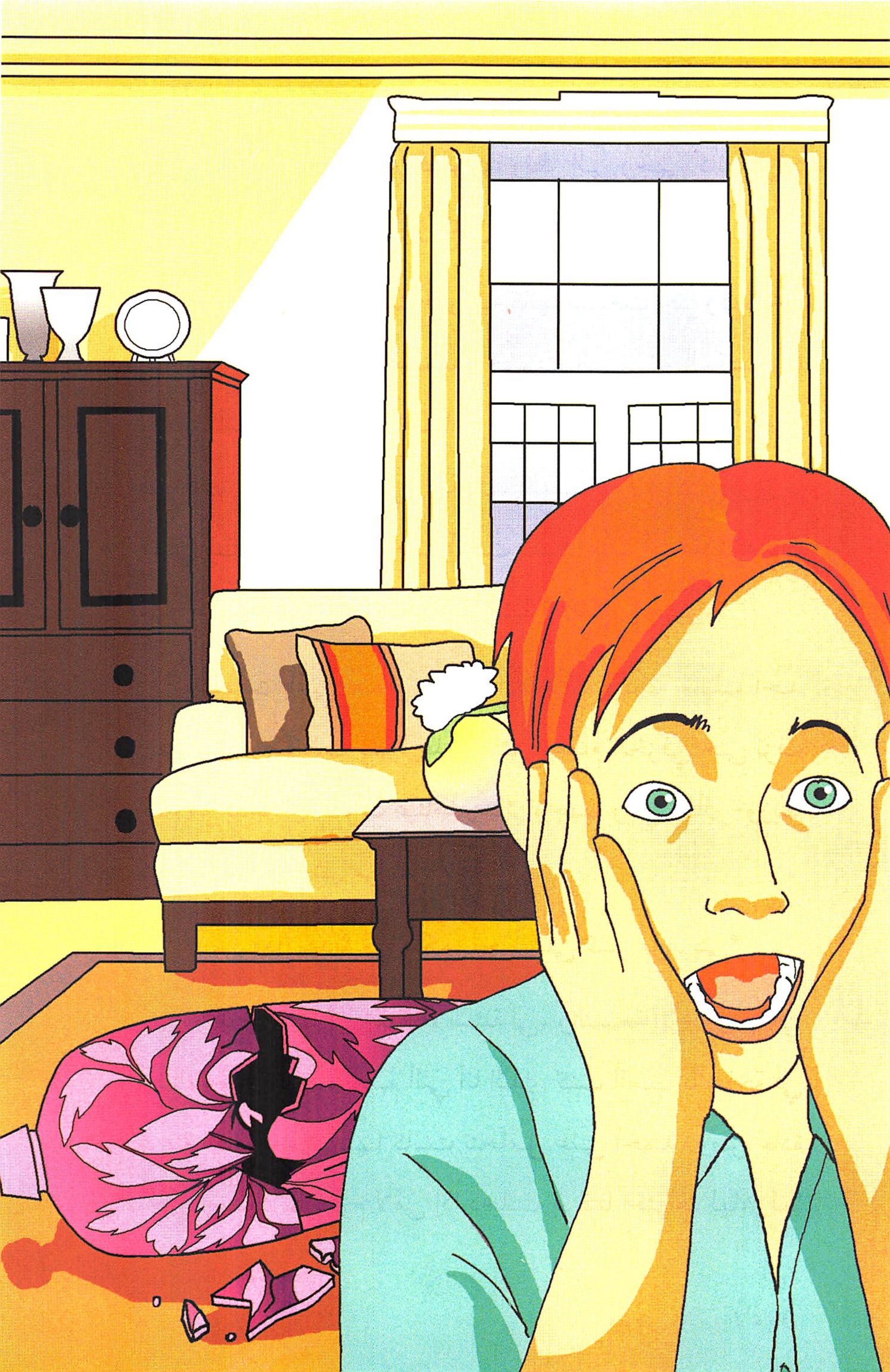
كنت أضغط الوسادة على رأسي، وأحاول ألا يُسمَع بكائي، وكـم كنـت أسـتيقظ فـي الصبـاح وأجد نفسـي على هـذه الحالة؛ كنت أنظر إلى سـرير أخي الفارغ نظرة شـاردة، ولـم يكن بوسـعي إلا أن أفكِر فيه، فأنا السبب في غيابه.

وكان سـببُ بُعْـدِ أخـي عـن البيـت هـو مَزْهَريـة مـن الخزف الصيني؛ كانت أمي تحب المزهريات كثيرًا، وخصوصًا المزهريات المصنوعة من الخزف الصيني، وربما كانت قيمتها تفوق مكانتي عندهـا، وكان زجـاج الغرفـة الـذي فيـه المزهريـات لا يُفتح أبدًا؛

حذرًا من انجرافها بإحدى التيارات الهوائية وسقوطها، أما مزهرية أمي المفضلة فهي التي أحضرها خالي الذي كان مدرّسًا في الشرق الأقصى، وهذه المزهرية هي أغلى تحفة بيتنا التي تشبه المتْحَف، وإنَّما فضَّلَتْها على الأُخْرَيات لكونها هدية خالي المغترِب، ولأنها من الخزف الصيني المشهور، فكانت تَعرِضها لكل من يزورنا، ثم تُمسح وتُلمَّع وتوضع فى مكانها بعناية.

ولم تكن هذه المزهرية أيضًا من النوع الذي يمكن أن يُوضع بداخله الورود والزهور، فقد كان طولها مثل طولي تقريبًا، وكنت أنا أيضًا معجبًا بألوانها وزخارفها، وأنتظر اليوم الذي أنظر فيه من أعلى هذه التحفة القيّمة، فأنا سأكبَر يوماً بعد يوم، وستبقى هي على طولها، وإذا لم تعلِّقها أمي في السقف فستصبح أقصر مني حتمًا.

وذات يوم كان أخي أحمد في البيت، فدخلتُ إلى غرفة الضيوف التي يُمنع دخولنا إليها، وكان باب الغرفة مفتوحًا، فرحتُ ألعب بنُفَّاختي فيها وأُنطّطها بيدي، ولا أدعُها تقع على الأرض؛ ولم أنتبه أنني قريب جدًّا من المزهرية الصينية، فاصطدمت بها فانكسرت، فولَّيْتُ هاربًا إلى غرفتي، وأخي أحمد



يقرأ كتاباً كعادته، فسمع الصوت، ونظر إلى وجهي كأنه يقول: ماذا حدث؟، فقلت وأنا أهز كتفيَّ: لا أعرف.

أمَّا أمي فقد أطلقت صرخة كأنها سمعت خبر وفاة أحد أقاربها المقرَّبين؛ فقد سمعَتْ صوت المزهرية المكسورة، وكدت أسمع شهيق أنفاسها وزفيرها من المكان الذي أنا فيه، فجعلت أقول في نفسي: هلكتُ، انتهيتُ، ولم أكن أدري ما الذي ستفعله أمي بي؛ فقد أتلفْتُ شيئًا أعتقد أنه أغلى عندها مني، وجاءت أمي تصرخ مدويةً كسيارة إطفاء الحريق.

أمسكت أمّي بعض حطام المزهرية وكأنه سيف أحد المقاتلين، وضغطت بشدة على ذلك الحطام الخزفي حتى نزف الدم من يدها؛ واحمَّرت عيناها وسائر وجهها وهي تسأل -وربما كررت السؤال عشر مرات- قائلة:

- من فعل هذا؟ مَن منكما تجرّأ على كسر مَزهريتي؟

وقد وجّهت أول هذه الأسئلة لي، والتسعة الأخرى لأخي أحمد، ورغم أنها تعلم أنني أنا الذي كنت ألعب بالنُّفاخة في غرفة الضيوف إلا أنها كانت تتحامل على أحمد، ومن عادة أخي أحمد أنه يقوم لأُمِّي إذا دخلت غرفتنا احترامًا لها، ولما

وقـف دفعتـه أمّـي بقـوَّة، فوقـع بطوله علـى السـرير دون أن يفهـم ماذا حدث.

وأجابهـا أحمـد علـى آخر سـؤال مثلما أجاب على الأسـئلة السابقة، فقال:

- لا أعرف كيف كُسرت المزهرية.

فقالت أمي:

- اخـرس يـا لَـك مِـن كـذاب! فأنـت أصـلاً لا تتكلَّـم، وإن تكلّمتَ كذبْت، وعندما يأتيك والدك سترى ماذا يفعل بك.

ثـم أمسـكَتْ بأذنـه، وأمرتـه بتنظيـف حطام المزهريّـة؛ أهانته كثيراً حتى إنني كنت أسمع من غرفتي صوت اللطمات من وقت لآخر؛ وعندما عاد إلى الغرفة لم يقل لي شيئًا قطّ، وكان خدُّه قد احمرّ من اللطمات، وإحدى أذنيه محمرة أيضًا وتبدو أنها أطول من الأخرى، وقال لي:

- لا تحـزن، مـا هـي إلا مزهريـة، وستُشـترى واحـدة جديدة بدلًا منها، وأنا لن أخبر أحدًا، فلا تحزن.

ورغم أنه يكبرني بثلاثة أعوام فقط إلا أنه كان يتصرف كأنه

أكبر مني بعشرين عامًا، وكان لا يقصِّر أبدًا في احترامه لأمِّي أيضًا، حتى إنه في ذلك اليوم لم يخالف أوامرها ألبتة، لكن أمي ظنت أنه يفعل ذلك لأنه مذنب.

قلت في نفسي:

- يا إلهي! كنت أنا المذنب وقد ضُرب ووُبِّخ مَنْ ليس له ذنب، ويا لَه من ضربٍ ملأ قلبي خوفًا؟ فأنا لم أستطع أن أقول الحقيقة على الإطلاق، ولو أن أخي أحمد لم يواسِني لَمَا استطعت أن أنظر في وجهه مرة أخرى، ورغم كلِّ هذه المواساة إلا أن خجلي منعني أن أعتذر منه.

وعندما أتى أبي في المساء بدأ الاستجواب مرة أخرى، ولما ضغط عليّ أبي مثلما ضغط على أخي اضطُررت أن أقول: أنا لم أفعل، ووقفت أمِّي معي أيضًا فأُلقيت مسؤوليّة الحادثة على أخي مرة أُخرى.

لكن اللطمة التي لطمه بها أبي بتحريض من أمي كانت قاسية حتى إنني رأيت أخي يبكي حينئذ، فأنَّبني ضميري وكدت أعترف بالحقيقة وأقول:



- توقفوا؛ فأنا الذي كسرتها.

لكن عاودني الشعور بالخوف مرة أُخرى، فلم أستطع أن أكسر صمتي، ولم أكن أعرف وقتها أنني سَأسأل نفسي يومًا ما قائلاً: لِمَ كنتُ بهذا المستوى؟، ولم أكن أتوقع أنَّ الليالي ستصبح كابوسًا، ولم أكن أعتقد أن صمت أخي أحمد سيسري إليّ أيضًا.

ثم انصرف أخي أحمد إلى الغرفة، وأخذ يبكي ويبكي، وازداد صمته صمتًا منذ ذاك اليوم؛ فقد ظُلِمَ ولُطِم لأول مرة، فتألَّم كثيرًا، لا سيما أنّ الذي لطمه هو أبي الذي يحبّه.

لم يأكل أخي أحمد في تلك الليلة، وذهب إلى غرفتنا مبكّرًا، أما أنا فتناولتُ لُقَيمات معدودة؛ فكل ملعقة حَساء حسوتُها كانت تلهب حلقي وكأنها سمّ، ولم أنهض من المائدة حتى بدأت معدتي تؤلمني، وكانت أمنيّتي الوحيدة ذلك اليوم أن يكون أخي نائمًا عندما أدخل إلى الغرفة.

وبعد الطعام تحدث أبي وأمِّي عن سوء أخلاق أخي، واتّهماه بأنه هو المشاكس عند غياب أبي، وقالا:



- إنّه يحاول أن يُعوّدني على الكذب، وإنّ خوفه الشديد من أبي يجعله يمسك كتابًا في يده إذا علِم بمجيئه.

كان أخي أحمد متفوّقًا في دروسه رغم كلّ ما مرَّ به، وكانت أمي بذكائها الحادّ تقول لأبي:

- لم يأخذ هذا الولد من صفاتك الوراثية سوى الذكاء.

وكانت أمّي تخوفني بنظرات مليئة بالتهديد لئلا أعترض على ما تقول.

ومرت ثلاثة أسابيع على هذه الواقعة، وما كسر صمت أخي أحمد سوى إصابته بسعالٍ يزداد يومًا بعد يوم، ورغم كلِّ هذا لم يُسِئ إليّ، ولم يعرّض لي يومًا ما بهذا الموضوع، بل كان قلبه يمتلئ بالشفقة عليّ، وكان مستاءً جدًّا من أبي.

وذات يومٍ تشجّعْتُ واعتذرت له على استحياء، إنّه موقف صعب، ورفع أخي رأسه وفي يده كتابٌ يقرؤه، ثم تبسّم، فاعتقدتُ أنه سامحني، لكنّ موضوع المزهرية كان يُطرح كلّ يوم تقريبًا للمناقشة، وكلما اتُّهِم بالكذب أحسستُ بخجل شديد، وما يُحزِنه أكثرَ هو صمتُ أبي خاصًا أنهم ما زالوا يتحدّثون عن الموضوع حتى الآن.

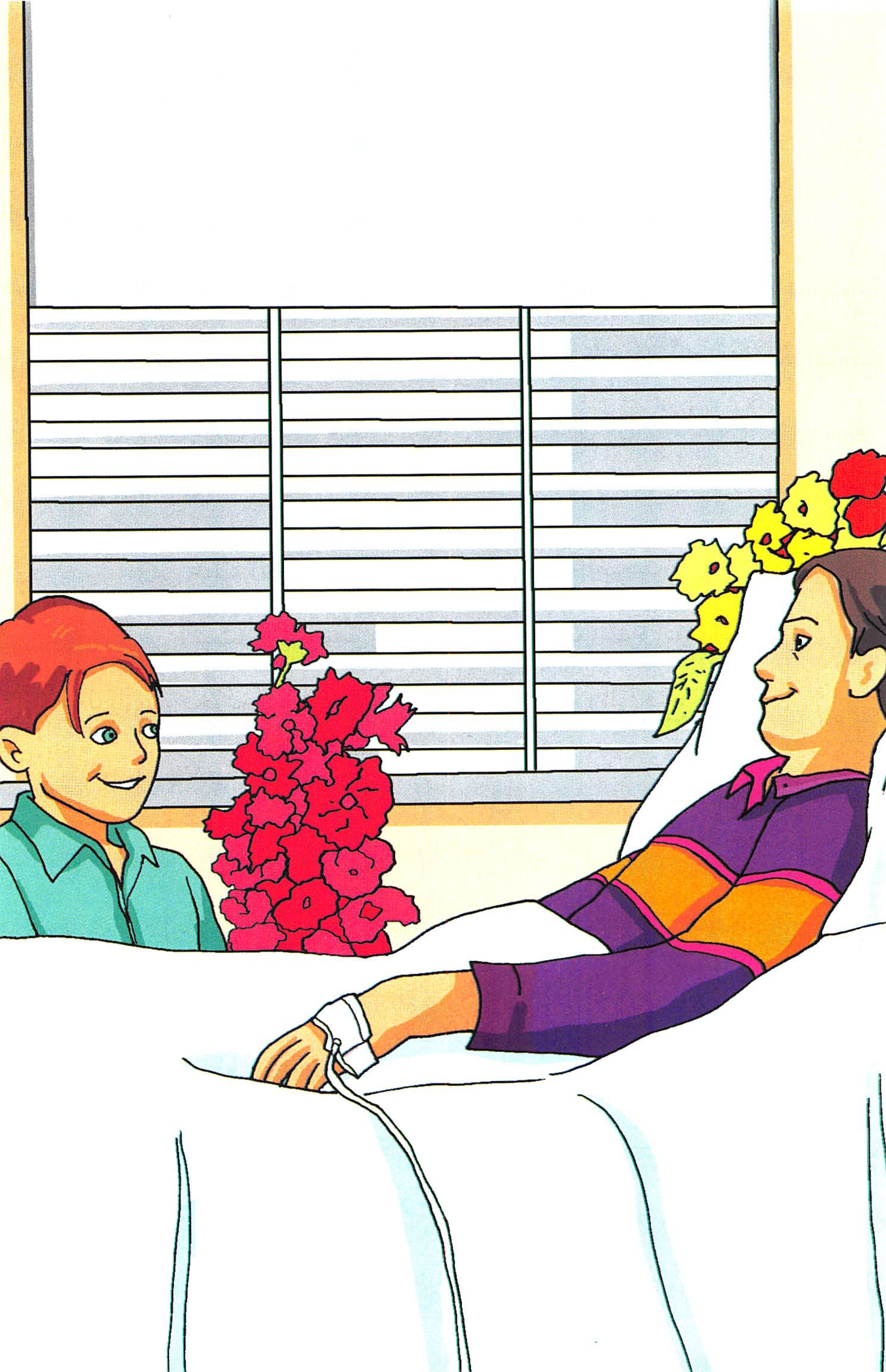
ومرت ثلاثة أشـهر على مسـألة المزهرية، وذهب أبي بأخي أحمـد إلـى الدكتـور، فسـعاله لا ينقطـع أبدًا، وبعد إجراء الأشِـعَّة والفحوصـات والتحاليـل خـرج من البيت ولـم يَعُد، وكأنَّ صمته انتقـل إلـى أبـي أيضًـا، فلـم يَعُـدْ يكلِّـم أحـدًا، وظل معه أسـبوعًا فـي المستشـفى، أمـا أمِّـي فاعتقدَتْ أنّ أخي فعَـلَ كلَّ هذا ليلفِت الأنظار إليه.

وفي عطلة الأسبوع ذهبت لزيارته، فوجدته أضعف مما كان عليه في البيت، وقد اصفرّ وجهه كثيرًا، وجاءت أسـرة المدرسـة لزيارتـه، فحوَّلـوا غرفته إلى حديقة زهـور، ولما رآني فرح كثيرًا، فهو لـم يكلِّم أحدًا بكلمة واحدة منذ أيام.

وأشار إليّ بيده لأقترب منه وهمس في أذني قائلًا:

- إيـاك أن تحـزن مـن أجلي، فأنا سـأكتم السـرّ طول الحياة، وسيُنسى الأمر بعد وقت قصير.

لم أستطع أن أخبر أحدًا بما قاله أخي في ذلك اليوم، ورأى أبي ما حدث بيننا لكنه لم يسـألني عن أي شـيء، لكن الكوابيس كانت تطاردني طالما أنني ما زلت أكتم ذاك السِّر.



وذات صباح جلست بجوار أمي وأبي بعد الفطور، وحكيت لهما حقيقة قصة المزهرية، وأخبرتهم أنّ أخي أحمد تحمّل مسؤولية الخطأ بدلًا مني، وأنه فعل كل هذا ليحميني، وقلت في نهاية كلامي:

- افعلوا ما شئتم بعد اليوم؛ فأنا المخطِئ الحقيقيّ.

فنظر كلٌّ منهما إلى الآخر، واحمرَّ وجه أمِّي، وبدأت تَعْرَق، ويبدو أنها نادمة على ما فعلَتْ، وبادرَت بالقول ويدها على كتف أبي:

- وأنا أيضًا سأذهب معك إلى المستشفى، ونأخذ ابننا ونرعاه في البيت، فالمسكين لم يتحسَّنْ في المستشفى.

سعِد أبي كثيرًا بهذا الاقتراح، لكنَّه استغرق في تفكيره دون أن يعرف أحد غير الله بماذا يفكِّر، وماذا يريد أن يقول، ولم يستطع أن يملِكَ عينيه وهو خارج من الباب وقال:

- أَمْرَضْنا الولد من أجل مزهرية، وفوق كلّ هذا فالمسكين لا ذنب له حتى يَلْقَى كلّ ما لقِي، لكنّ تصرفه ينُمُّ عن عقل كبير.

أمي:

- معك حقّ يا أبا الحسن، لكن الذي حدث ما هو إلا سوء فهم، هيَّا نُحضِر الولد لنرعاه في البيت.

أبي:

- ابقوا أنتم في البيت، فعلاجه سيستمرّ في المستشفى؛ لأنّه صار ضعيفًا، وأرجو أن نأتي به إلى البيت مُعافى إن شاء الله، وإلا فلن نتخلّص من تأنيب الضمير حتى الموت، وكأنَّه يقصدني بهذه الجملة.

وفي عطلة الأسبوع التالي زرناه مع أمي.

كانت أمي تحكي لأبي كلّ ليلة عن معاملتها لأخي ثم تبكي، وكانا يتحدثان دائمًا عن مثل هذه الأشياء حينما يعتقدون أني نائم.

عندما دخلت أمي حاول أخي أن يقوم لها إلا أنه لم يتمكن، فاندفعت أمّي نحوه بعاطفة كبيرة وأرقدته، فكانت هذه أول لمسة حنان من أمّي لأخي، وهي أول مرة تلمَسُه فيها يد أمّ، وكأنّ يد الأم صارت له دواءً.

وبعد خمسة عشر يوماً أخرجْنا أخي من المستشفى، وكانت أمي تعتني به ليل نهار وتشعره بحنان الأم الحقيقيّ، وها هي ذي تناديه من قلبها: «ابني، ولدي»، فكان هذا شيئًا عظيمًا حقًّا، وكأنَّ أمِّي تأثّرت بالسنين التي مضت بلا رعاية أو اهتمام.

مرّت ستة أشهر وتعافى أخي، وسرى حنان أمِّي إلينا جميعًا، فعشنا معًا إخوةً متحابّين نتقاسم المودّة والحنان ونذاكر ونلعب بكلِّ فرحٍ وسرور.



السلاح الأَثَريّ

فَقَدَ رجلُ ثَريّ سلاحَه الأَثَريّ فى إحدى البلدات الساحلية التي أتى إليها ليقضي فيها أسبوعًا من إجازته؛ فهذا السلاح هدية من والِده، فله قيمة مادية ومعنوية عنده؛ أعلن الرجل أنه سيمنح قدرًا معقولًا من المكافأة لمن يجد سلاحه متمنيًا أن يجده أحدٌ ويعيده إليه.

وكان هناك فتيان -لا يعلمانِ شيئًا عن المكافأة ولا عن السلاح الثمين- يسيران نحو الخِرْبة التي تُطِلّ على البحر من التلّ، وكانا يأتيان إلى هناك مرتين أو ثلاثًا في الأسبوع، فيأكلان البِطيخ والطماطم والجبن مع الخبز الصابِح الذي أحضروه معهم، ثم يقومان بمسابقة الرمي بالحجر من هذا التلّ إلى البحر، وحتى ذلك اليوم لم يُوفَّقا في رمي الحجر في البحر.

وبينما كان الصديقان يتقدَّمان بالكيس في أيديهما وهما سعيدان، رأى أطولهما سلاحًا أسود على الأرض، فضربه بقدمه ظنًّا منه أنه لعبة، لكنه لم يستطع أن يحرّكه من مكانه، وتألّم حتى ظن أن أصابع قدمه قد كُسرت، فاللعبة لا تكون ثقيلةً بهذا القدر، فترك كِيْسه على الأرض، ولما أخذ السلاح في يده قال لصديقه:

- يا أخي كأنّه سلاح حقيقيّ.

ـ يا الله! سلاح! ما الذي أتى به إلى هذا المكان المهجور؟!

ـ وما أدراني يا عزيزي، ربما كان أحدهم يتدرّب على إطلاق النار.

ـ نعم يمكن، وإلا فماذا سيكون غير ذلك؟ فلنأخذْه معنا، تعال نأكل أوّلًا ثم نفكر ماذا نفعل به.

وضع الفتى الطويل السلاح في كيس البطيخ، وبعد قليل وصلا إلى الخِربة هناك على التل؛ وبينما كانا يتفحصان السلاح لاحظا أنه مُعبَّأ، ففرحا كثيرًا، ووضعا فورًا زجاجة جعلاها هدفًا يرميانه، وأرادا أن يطلقا النيران مناوبةً، لكن قد تسمع الشرطة الصوت، فتأتي فورًا ليحققوا معهما طويلًا وقد يُحبسان، فوضعا السلاح، وكسَرَا الزجاجة التي كانت هدفًا.

يبدو أن شخصًا سكران بات ليله خلف الخِرْبة فسمع حوارهما، فاستيقظ، وأدرك أنّ بأيديهما سلاحًا، فخطرت له حيلة، فقرّر أوَّلًا أن يقول: إنّه سلاحه، لكنه سرعان ما عدل عن هذا، وقال في نفسه: إنهما لن يُخْدَعا طويلًا بأنَّ شخصًا مُعْدَمًا مثلي يمكن أن يكون لديه سلاح كهذا؛ فتراجع عن هذا القرار، وزحف في أطراف الخِربة، وبدأ يتتبع الفتيين كالجاسوس، وقال في نفسه: ماذا كان يفعل ولَدان بسلاحٍ كهذا؟ أغلب الظنّ أنهما قد عثرا على هذا السلاح، نعم، إنّه من المؤكد أن هناك مكافأة كبيرة لمن يجد هذا السلاح.

حاول الفتيان أن يقذفا الحجر في البحر بعد أن أصابا الزجاجة الهدف وهما يلوِّحان بذراعيهما كأنهما يُطيّرانها، لكنّ رميهما لم تتجاوز المنطقة الصخرية على الساحل.

الفتى القصير:

- لو لم تهبَّ الرياح نحوَنا لسقط ما أرميه في البحر حتمًا.

الطويل:

- يا صاحبي إنها لا تهبّ نحونا أصلًا، هلَّا تنظر إلى أغصان



الشجرة على تلك الحافّة، مشيرًا إلى شجرة الخُوخ على حافة الجُرُف.

كانت بينهما منافسة خفيّة، واتفقا أنّ أمهرَهما هو من يبلُغ بحجره البحر أوَّلًا، فاحمرَّت وجنتَا صاحبه، وكلما وصل أحدهما بحجره إلى الجُرُف الذي يقذفان فيه ظنّ أنّه قذفه في البحر، وهذا ما يحصل لكلّ الناس؛ فكادا يظنان بعد محاولات عدّة أنّ هناك قوة تجتذب الحجر نحو البرّ.

أتعب الرميُ ذراعَيهما تعبًا شديدًا، فَرَاحَا يتحدثان عما سيفعلانه بالسلاح، فاقترب الرجل السِّكّير قليلاً من الجدران المتهدّمة دون أن يُشعرهما، وكتَم أنفاسه ليسمَّعَ حديثهما كأنه جاسوس محترف.

قال الفتى الطويل القامة:

- ما رأيك أن يبقى هذا السلاح أسبوعًا عندك وأسبوعًا عندي، وإذا عرفنا صاحبه سلّمناه إيّاه؟

الآخر:

- حسنًا، لكن أين وكيف نَخْبَؤُه؟

- هـذا أمـر سـهل، فليبق عندي هذا الأسـبوع، فسـأخبَؤُه في مخـزن الحطـب عندنـا، فنحن فـي فصل الصيف، فلـن يتردّد إليه أحد، وإذا جاء دورك فسنفكر أين سنضعه؟

مـلآ أكياسـهما هـذه المرة بنُفايتهما، وبدآ ينـزلان من الخِرْبة نحـو البلـدة، وتقلّـد أطولهمـا السـلاح، وأنـزل عليـه قميصه حتى بلغ به سـرواله، وكان قلَقُه يَظهر في مِشـيته؛ إذ ينبغي أن يتسـلل إلى مخزن الحطب، ويضعَه في مكان آمِن دون أن يُشعر به أهل البيت.

وقد سـعد الجاسـوس جدًّا بمعرفة المكان الذي سيُخْبَأُ فيه السـلاح، فوجهـه المغطى باللحيـة المغبـرّة لـم يُـرَ سـعيدًا كهـذه المرّة منذ زمن طويل، وبدأ الرجل -الذي يبدو وكأنه من العصر الحجَري- في تعقُّب الفتَيَيْنِ وهو يتنفس من فمه بحَشْرَجَة، وكان تعقّبهما عملًا شـاقًّا عليه، فالسـير فى الرمل شـاق عليه خاصةً أن صحته متدهورة من الخمر والتدخين.

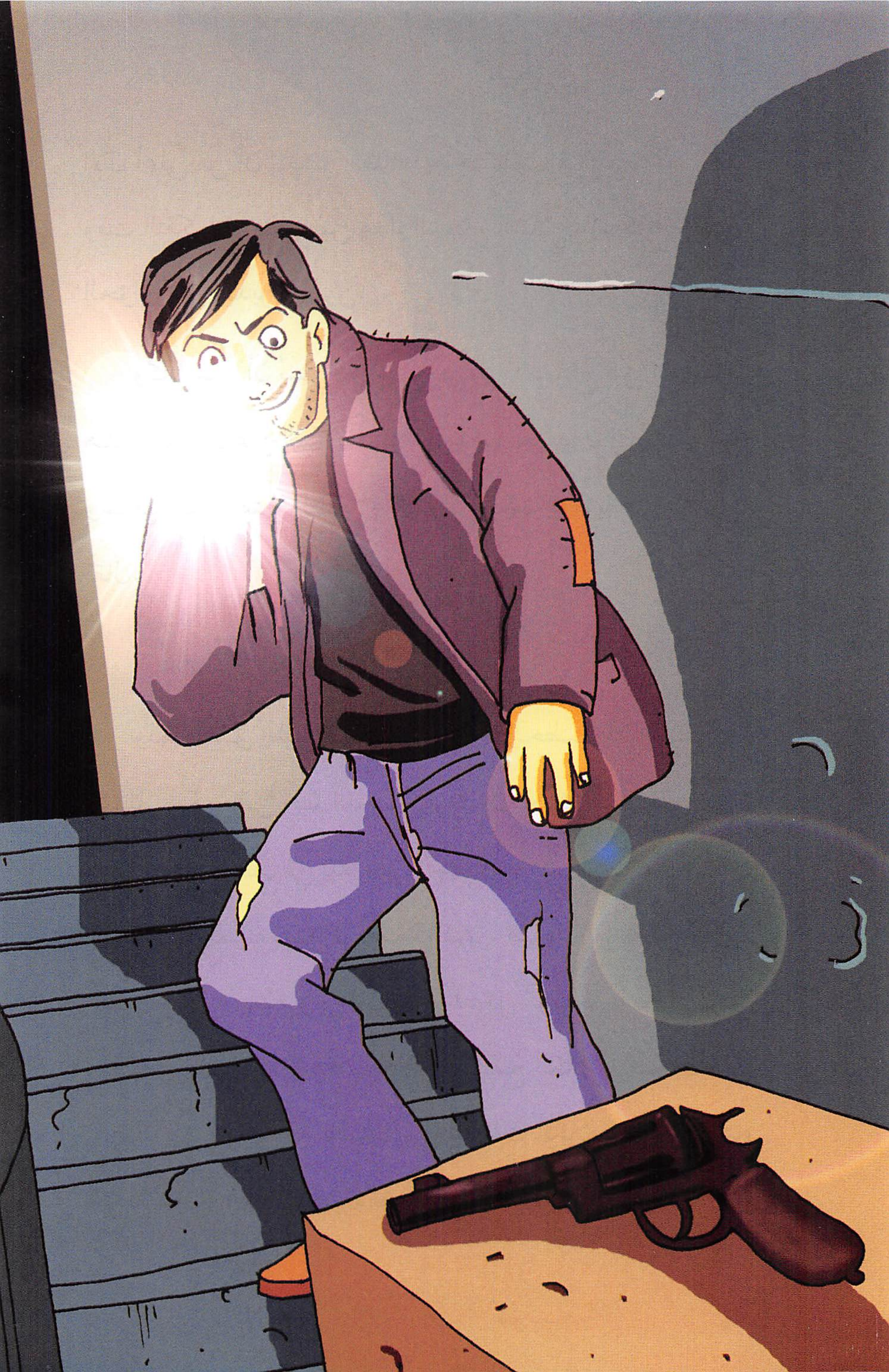
كان يريـد أن يتـوب ويتخلـص مـن كل هـذه الخبائث إلا أنّ أصحابه كانوا يؤثرون عليه، ولو ذهب إلى صلاة الجمعة مرّة أو مرتين استهزؤوا به قائلين: «يا الله! أهلًا بك يا سيدنا الشيخ، أنت

الآن أعلى من أن تجلس معنا!»؛ وأخذ يقول في سرّه: ليس هذا وقت التفكير في شيء من هذا؛ السلاحَ السلاحَ، المكافأة تضيع، الحَقْ يا بني بهذين الفتيين.

وكان عليه أن يُسرِع ويستحوذ على السلاح قبل أن يَسمع هذان الفتيان عن المكافأة، فراقبَهما عن بعد دون أن يُشعرهما، وعرف بيت الفتى الطويل، لكنه كان يجد صعوبة في التنفس، فقال:

- ليس أمامي سوى الانتظار.

ولما أطبق الليل دخل إلى مخزن الحطب كالثعلب الذي يتسلل بمكر إلى خُمّ الدجاج، وما إن بحث قليلًا في ضوء مصباح خافت كان في يده حتى وجد السلاح، وابتعد عن المكان وأسنانُه الصفراء تلمع في ضوء القمر، فنبحتْهُ زِمزِمة من كلاب الشوارع، فلم يهتمّ، ولو كان واعيًا لدخل معها في سِجال مرير، ولَعَنها في سرِه قائلًا لنفسه: «الآن ستُطْلع الكلابُ السكانَ على أمرِك»، وربما كان هذا السِّجال تسليةَ تلك الكلاب بالليل أيضًا، خاصةً أنه لا أحداثَ كثيرة تضجّ بها هذه البلدة الهادئة.



وبينما يُضفي وَمِيضُ الشُّعاعات الفُوسفورية على البحر سكونًا مختلفًا للّيل، وصل الرجل إلى كوخه، وكان أحد أصحابه السُّكَارى يرقد على سريره، وكأنّه كان ينتظره، لكنْ لما أدرك أنه لن يأتي تعشَّى وأخذه النوم على سريره؛ فرِح الرجل كثيرًا بهذا، فالأمور تسير على ما يرام، لكنه أمضى تلك الليلة بمشقة.

وفي نفس الليلة تحدّث أهل بيت الفتى القصير عن المكافأة التي ستُمنح على هذا السلاح القديم، فأبوه قد سمع عن الموضوع في المقهى، وكان يحكي للجار الذي أتى إليه عمَّا يمكن فعله بهذه المكافأة وهو يبالغ في مدحها، ولما سمع الفتى حديثهم قال في نفسه: إنه هو السلاح الذي عثَرْنَا عليه؛ فأمضى الفتى تلك الليلة بصعوبة كغيره من الناس، وعندما استيقظ كان قلبه لا يزال يخفق بشدة، فتسلل إلى جوار أمّه وقال:

- هل يمكنني أن أذهب إلى بيت يوسف؟

فأشارت أمّه برأسها إلى أبيه -الذي يُطعِم الدجاج في الناحية الأخرى من الحديقة- وقالت:

- قد يحتاجك أبوك لتعمل معه، قال لي: ليلحق بنا عندما يستيقظ، اذهب إليه وانظر، فإن أذِن لك فاذهب.

حَزِنَ الفتى من هذا الكلام وفكّر قائلًا:

- ما هذا الحظّ؟ إن شاء الله لا يستغرق كثيرًا.

وقال لأبيه:

- تفضّلْ يا أبي، ماذا عليَّ أن أفعل؟، فأجابه الأب:

- يا بني نريد جَنْيَ التفاح اليوم، وإلا فسوف يَفسُد على الشجرة وينقضي أمره، أنا سأَجنيه وعليك ترتيبه في القفص، فأنت تحسن هذا العمل جيدًا.

واستمر الأب في كلامه وهو ينظر إلى وجه ابنه ثم قال:

-كنت سأقول شيئاً آخر، تذكرت: اقلِب أنت ويوسف البلدة رأسًا على عقب، فإن وجدتما السلاح الذي تحدّثنا عنه في المساء فأحضِراه، فسنشتري أنا ووالد يوسف مزرعة صغيرة لكلٍّ منا بالمكافأة.

ظنّ الفتى أن نَفَسه سينقطع لكنه لم يستطع أن يقول لأبيه:

- نعم، نحن وجدناه، فالسلاح في مخزَن الحطب عند يوسف، وليس بعيدًا أن يُوبَّخا لأنهما لم يخبِرا عن السلاح منذ أن عثَرَا عليه، وإلا فماذا كانا يفعل الفتيان بسلاح؟



كان في حديقتهم القليلُ من أشجار التفاح، فجَنَوا كلّ التفاح قُبيل الظهر، ورتَّبوه في القفص، وحمِد الفتى ربَّه على انتهاء العمل مبكِّرًا، ولَطالَما كان يرغب من قبل بأن تكون أشجارهم أكثر من ذلك.

تناول طعام الغداء ثمّ استأذن أمّه مرة أخرى ليذهب إلى صديقه يوسف، لكن أمّه حدّدت له بعض الأعمال في الحديقة، وقالت:

- إذا انتهَتْ فانصرفْ، وكأنّ أمّه وأباه قد اتفقا معًا ذلك اليوم، فمنذ الصباح وهما يكلفانه بالأعمال بلا توقّف.

تمنّى أن يذهب بسرعة إلى يوسف ليخبره بخبر كأنه قنبلة، فما إن أنهى الأعمال التي كلَّفته بها أمّه حتى أخذ يجري نحو صديقه يوسف، وكانت المسافة بين بيتيهما لا تبعُد كثيرًا، وحاول أن يركب الجرَّار الذي مرّ به في الطريق، لكنّه فكّر أنه لو جرى فسيكون أسرع منه، فنزل وراح يجري.

وأخيرًا وصل إلى بيت صاحبه وعيناه تراقبان مخزن الحطب بسعادة، لكن يوسف لم يكن في البيت، لقد ذهب لصيد السمك، فذهب إليه فورًا، وكان في دلوه سمك كثير، فقال له:

- عزيزي يوسف لدي خبر مهمّ لك.

يوسف:

- خيرًا إن شاء الله! إذا كان كذلك فلماذا انتظرت حتى هذه الساعة؟

- أنت لا تعلم أنّ أبي وأمي قد كلّفاني بأعمال كثيرة جدًّا، وعلى أية حال استمعْ إلى ما سأخبرك به، خبر كالقنبلة التي ستنفجر، ذلك السلاح الذي عثرنا عليه بالأمس!

- ما لَه؟

- سقط من رجلٍ ثريّ كان يقضي إجازتَه في بلدتنا، وسيعطي عشرة آلاف ليرة لمن يأتيه به، تخيّلْ يا أخي، سنصبح أغنياء إذًا.

ترك يوسف الصِّنارة وقال:

- ماذا ننتظر؟ هيّا بنا ما دام الأمر كذلك.

فانتزعا الدلو فورًا، وعادا إلى البيت، وفي الطريق قرّرا إعطاء السلاح لأسرتيهما وأن يشتريا من المكافأة دراجتين لهما، وأخيرًا وصلا إلى المنزل ودخلا مخزن الحطب، لكنهما لم يجدا



السلاح رغم بحثهما الحثيث عنه، فكأنّ الأرض انشقت وابتلعته، وكان الصديقـانِ مندهشَـين، ولـم يستطِع مـراد تفسـير ما حدث، شكّ في أن صاحبه تآمر عليه وقال له:

- لقد فكرتَ في أخذ المكافأة وحدَك، أليس كذلك؟

- مـا الـذي تقولـه أنـت؟ إنـك تعلـم أن هذا السـلاح سـيبقى عندي أسبوعًا، وعندك أسبوعًا أيضًا.

- إذًا فأين السلاح؟ هل يمكن أن تكون أمي قد عثرت عليه، ثـم استدرك قائـلًا: لـو أنهـا عثرت عليـه فمن المؤكـد أنها كانت ستسألني عن أمرِه.

لـم يعثُـرا علـى السـلاح في ذلك اليوم، بل لـم يكونا يعلمان شيئًا عنه، وكان الرجل الثريّ قد غادر البلدة في ذلك اليوم.

ثـم صـار النـاس يتحدثـون: مـن أيـن اشـترى رامـز السِّـكِّير المتسكِّع لنفسه درّاجة نارية أحدثَ نموذَج؛ وهو يذهب بها الآن إلى ملاهٍ ليلية لم يكن يستطيع أن يصل إليها مشيًا من قبل.

سهر رامز مع أصحابه في الخِرْبة التي عُثر فيها على السلاح، وكثر الكلام، ودار حتى وصل إلى الدين والعقيدة، وتجاوز رامز

الحدّ وبدأ يستهزئ بالدين والعقيدة، فابتهجت لكلامه وجوه عابسة ملتفةٌ حول النار الموقدة على الأرض، وتعالت قهقهتهم، وفي نهاية السهرة سلكوا الطريق إلى بيوتهم يتكِئ بعضهم على بعض ما عدا رامز، فإنه ركب دراجته النارية وراح يحلُم بأنّه سيصل إلى كوخه في طرفة عين، وسينام حتى الظهر، لكنّ القمر لم يكن في وِجهته؛ وهو إنما يستبين وجهته وَفقًا للقمر، وليس لدراجته النارية مصباح، فكان كلّ شيء يبدو له كأنه عِدّة أشياء، وأخذ يدوس على دوّاسة البنزين، وكلما أصدرت الدراجة صوتًا عاليًا ابتهج أكثر، وهناك عند الجُرُف الذي كان يقذف فيه يوسف ومراد الحجارة خطر له أن يُسرِع أكثر، فرفع عجلتَي الدرّاجة عن الأرض وكاد يطير بها، ثم أسرَع أكثر فأكثر، ولم يدرِ أحد بعد ذلك عنه شيئًا، ولا أحد يعلم هل سقط في الجرُف أم ابتعله البحر؟

تصليح لا ينتهي

كان هناك رجل ثريّ قد حوّل سيارته الفاخرة إلى نظام الغاز الطبيعي، لكنه ما إن فكَّر في توفير الوقود حتى بدأت سيارته تتعطل، فدخل الرجل بسرعة إلى محلّ تصليح السيارات، ووقف فورًا أمام أول خبير صيانة محرِّكات وقعت عينه عليه، وبسرعة ضغطَ على آلة التنبيه، ليبلِّغ مَن في الداخل بمجيئه.

ها هو الخبير نوري ابن الخمسين ذو شعر أشيب أجلح قد خرج إليه بالبدلة المشحّمة وقال:

- تفضل يا سيدي.

- تعطلت سيارتي هذه مرّة ثانية، فقد حوَّلتها إلى نظام الغاز منذ شهرين؛ فلم ينتظم عملها ألبتة، هلا تفحصها.

نوري:

- أمرك يا سيّدي، أظنّ أنه ليس هناك شيء مهمّ، فقد تكون هناك أشياء خفيَت عن العين أثناء التركيب.

- إن شاء الله يكون مثلما قلت، وإلا فسيكون هذا الموقف سببًا لتغيير هذه السيارة الرديئة.

نوري:

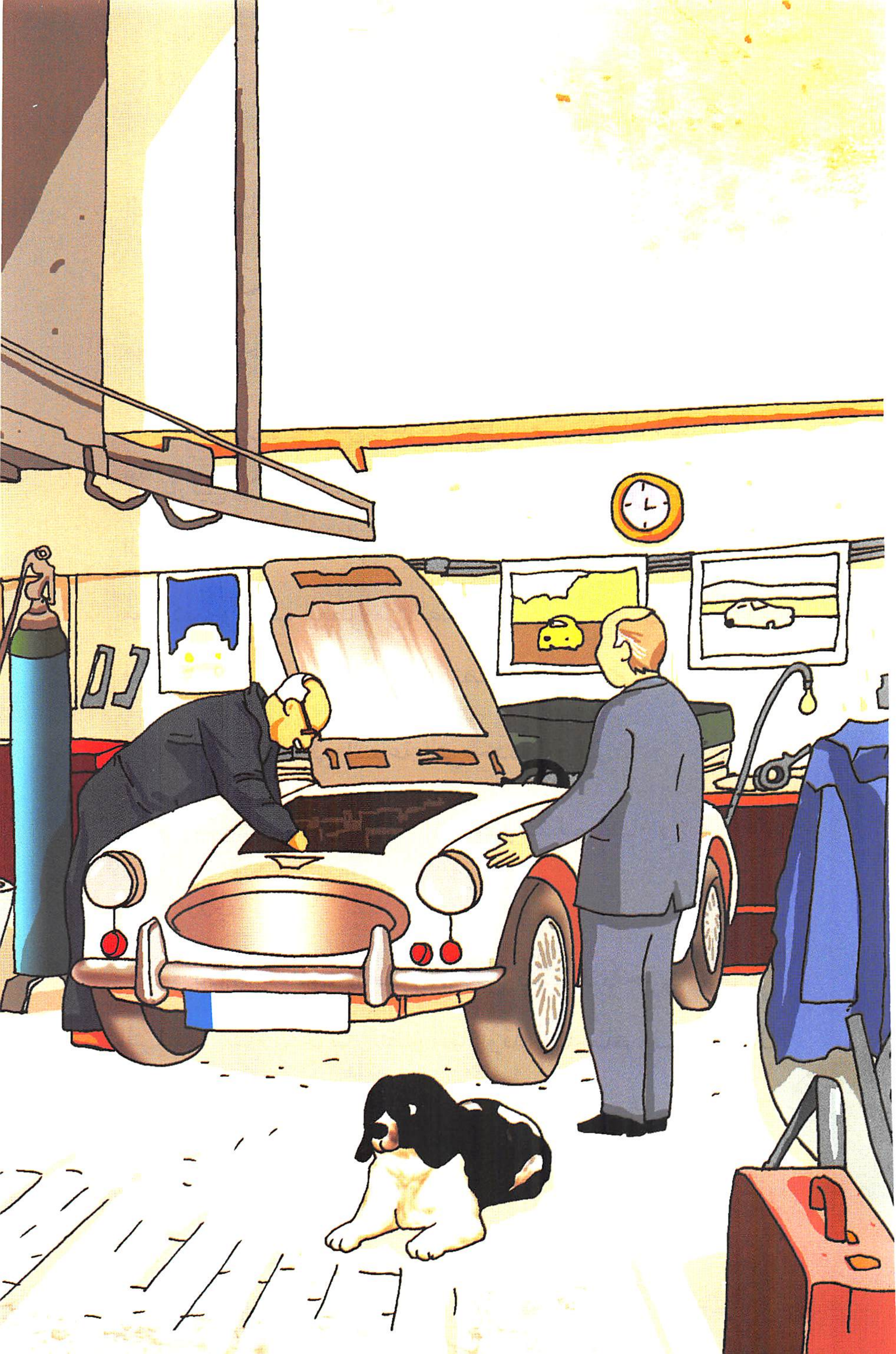
- لكنك تعلم يا سيدي أنّ سيارتك جميلة جدًّا وجديدة، وتغييرك لها لسببٍ كهذا يبدو أنه غير منطقي، إذًا فلنفحصْ السيارة، والقرار يعود إليك بعد ذلك.

- حسنًا، هل يمكن أن تقوم بالفحص على الفور؛ فأنا على عجلة من أمري؟

نوري:

- هناك سيارتان قبلك، وتصليحهما لن يستغرق طويلًا، وأظن أننا سنسلمك سيارتك بعد ساعتين إن شاء الله.

غادر الرجل الغنيّ قائلًا:



- وهـو كذلـك، فأنـا سـأزور صديقًـا لـي بالقـرب مـن هـذا المكان، وسأعود إليك بعد ساعتين.

وكان الخبير نوري صاحب خبرة سنين، والرجل قد جاء إلى محلّ أمهر خبير في تصليح السيارات دون أن يعلم.

وبدأ نوري يفحص سيارة الرجل الغنيّ بعد أن أنهى تصليح السـيارتين الأُخريـين، وعـرف بخبرته حقيقـة العُطْل؛ فهو كطبيب الباطنـة قبـل أن يفحـص أيَّ سـيارة يسـتمع جيـدًا إلـى صـوت محرِّكها، ويعرف العُطل من الصوت غالبًا، فأدركَ أن هناك عطلًا فنيًّا في نظام الغاز، واستطاع أن يصلحه خلال نصف ساعة.

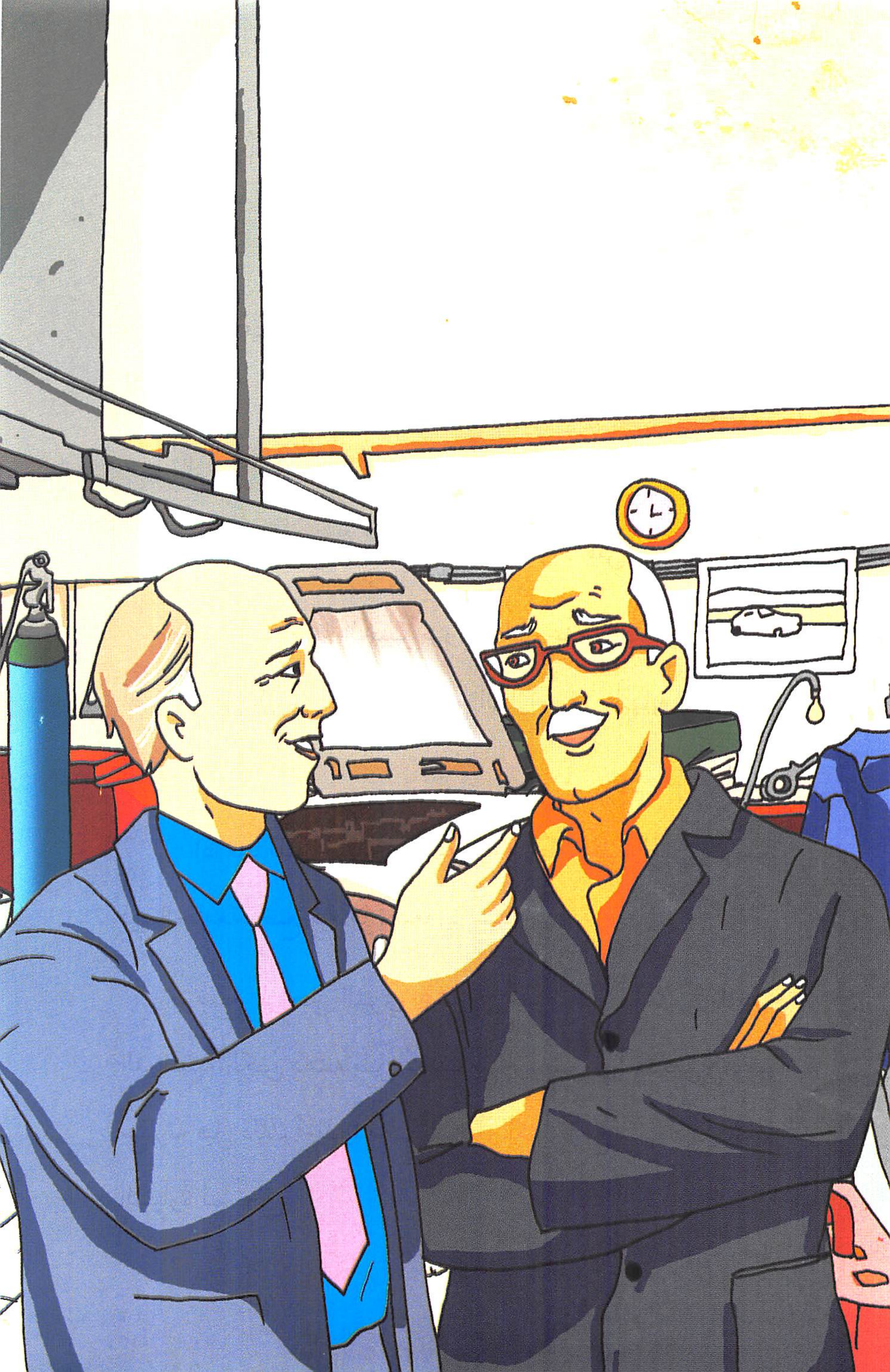
وجاء الرجل في الساعة التي حدّدها، وقال:

- يسّر الله عليك أمرك، هل انتهى تصليح سيارتي؟

نوري:

- نعم يا سيدي، فالعطل لم يكن كبيرًا، فقد حدثَ خطأ في التركيـب أثنـاء التحويـل لنظام الغاز وقد أصلحْناه، ولم تعد هناك مشكلة الآن، تفضل مفاتيحك.

الرجل:



- شكراً لك، كم حسابي؟

نوري:

- لا شيء يا سيدي، فقد أصلحت عطلاً يسيرًا، والموضوع لا يحتاج.

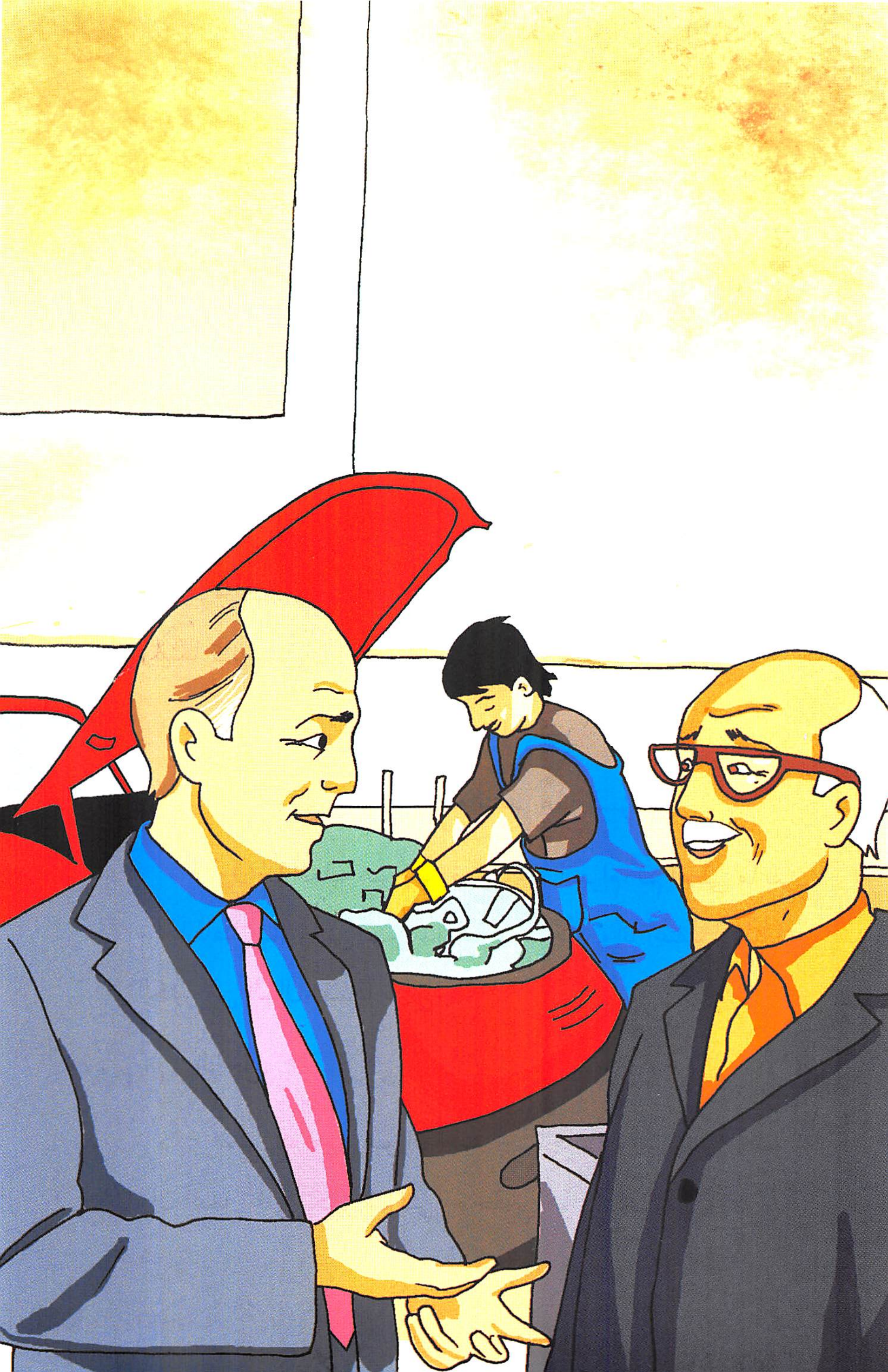
الرجل:

- لا يمكن، قل شيئًا كي أدفعه لك، وإلا فلن يرتاح ضميري.

وبقدر ما أصرّ الخبير نوري على عدم أخذ أجرته كذلك أصرّ الرجل الثريّ أيضًا على دفع المال، وفي النهاية قال الخبير نوري له:

- إذًا فأنا لديّ صندوق أضع فيه مِنَحًا للطلبة الذين يدرسون في الجامعة، ضع فيه ما تضعه يا سيدي.

فوضع الرجل الثريّ عشرين ليرة في صندوق المنح الدراسية، لكنّ ذهنه ظلّ مُعلَّقًا بالخبير نوري، فالذين فحصوا سيارته قبل ذلك أخذوا مائتي ليرة أو أكثر، ومع ذلك فإنّ مشكلة السيارة لم تُحَلّ.



بعـد ثلاثـة أسـابيع مرَّ الرجـل الثريّ بأحـد أصدقائه في تلك المنطقـة، وفـي أثنـاء حديثهمـا سـأل الرجـل الثـري صديقـه عـن نـوري، فقـال صديقـه: حظـك رائـع، فهـو خبيـر محـركات ماهر، ولديه مهارات في مجالات أخرى، وحدثه أيضًا عن التضحيات التي يقوم بها، وعن جمعه للمِنَح الدراسية من أجل الطلبة، حتى إنه أعطى لهؤلاء الطلبة مالَه الذي ادّخره ليحُجّ به.

وغـادر الرجـل المكان وذهب إلـى جوار الخبير نوري، فلما رآه خرج إليه، فتحدثا قليلًا ثم أخبره الرجل بأنه سـعيد بسـيارته، وبينما كانا يشربان الشاي سأل الرجل الخبير نوري قائلًا:

- ماذا ستفعل لو كان لديك مال كثير؟

الخبير نوري بسرعة وكأنه ينتظر هذا السؤال:

- أول مـا أفعلـه هـو زيـارة بيت الله الحرام، ثم أعطي ما بقي مِنَحًا للطلاب، وأبني لهم مدرسـة ومسـكنًا، وأنا أعتقد أن لديك الكثير من المال، فماذا تفعل به؟

الرجل:

- همـي الوحيـد هـو أن أسـدّ احتياجاتـي وأسـتثمر أموالـي، وأنْ أعمل على تكبير شركتي، وحلمي هو امتلاك شركة عالمية،

لكنني في الحقيقة أعيب على نفسي لعدم تفكيري في الذهاب إلى الكعبة وأداء فريضة الحج.

الخبير نوري:

- سبحان الله! هناك من يعملون باليومية، ويدخرون أموالهم، ويذهبون إليها، فالكعبة تنادي على كل شخص، ولكن الذين يصغون إلى ندائها هم الذين يمكن أن يذهبوا إليها.

فتعجّب الرجل واستغرق قليلاً في التفكير.

وعندما ارتشف آخر رشفة من الشاي استأذن وانصرف، وأحسَّ بأنَّهما من طينة واحدة، فلم يُرد القيام من عنده، وغادر المكان وهو يفكر.

وبعد شهر من هذه المقابلة زار الرجلُ الخبير نوري مرة أخرى؛ إذ كانت هناك مشكلة صغيرة بالسيارة، وكان يعلم أنه لن يأخذ منه مالًا، فوضع مائة ليرة في صندوق المِنَح الدراسية مقابل التصليح؛ واستمرت هذه الزيارات كلّ فترة، وكان يضع مائة ليرة في الصندوق بعد كل زيارة، ولم يمض زمن قليل حتى صار هذا الرجل صديقًا للخبير نوري.

وبعد ستة أشهر زار الرجل الخبير نوري، فاتصل الخبير بشابّين وطلب منهما أن يأتيا إليه حالًا، وعندما جاء الشابّان طلب لهم شايًا، وكلاهما كان يجلس على استحياء، وسألهما الخبير نوري عن مَدْرستيهما، وعن الصف الذي يدرسان فيه، رغم علمه بالمكان وبالصف الذي يدرسان فيه، فأجاباه بأدب على هذه الأسئلة، وبعد قليل من جلوسهما أعطى الخبير نوري كلًّا منهما ظرفًا وودّعهما، وأتى إلى جوار الرجل الذي يجلس تحت مِظلّة الدكان في الخارج، وسأله:

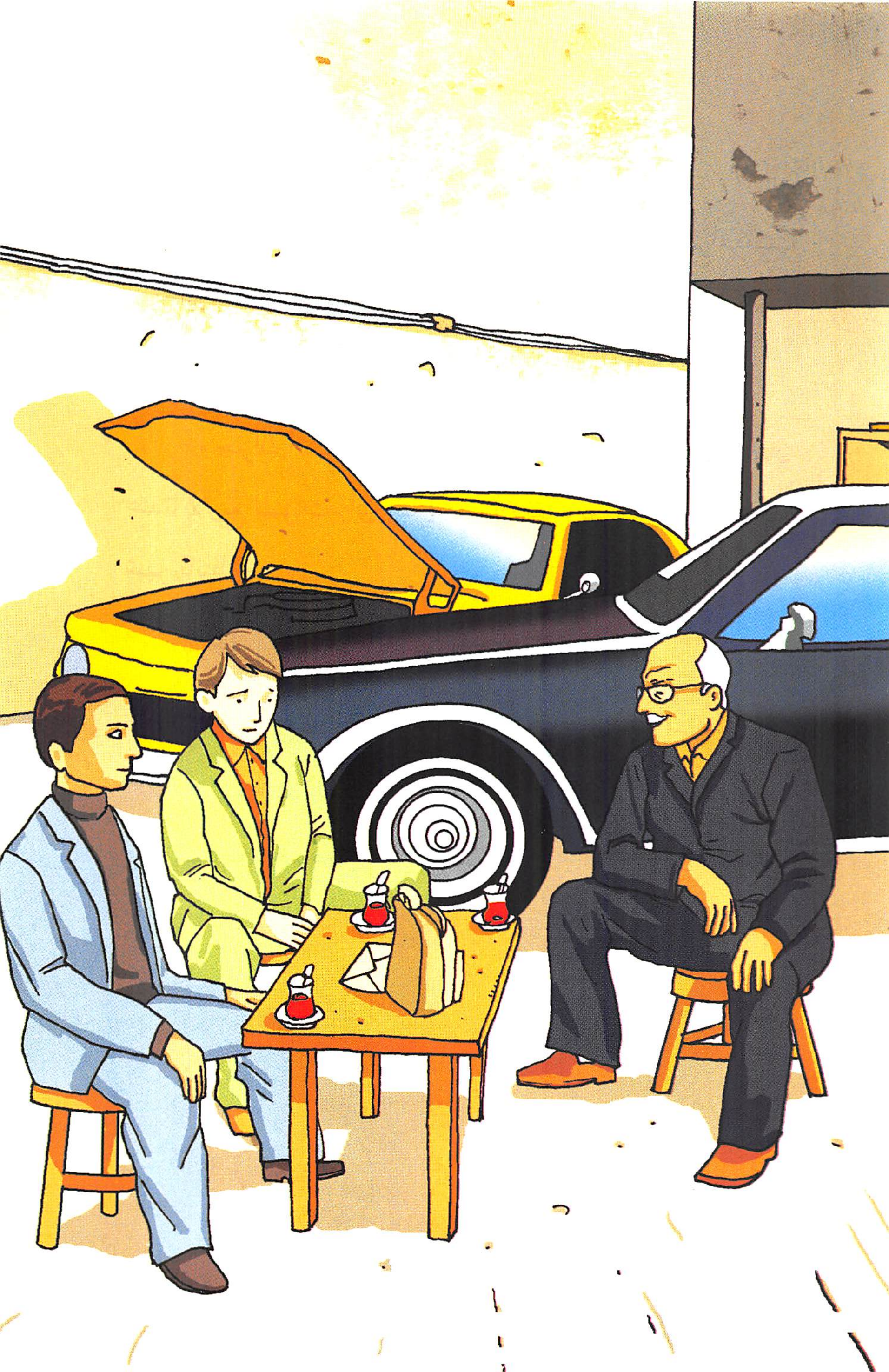
- هل تعرف من هما؟

الرجل:

- لا أعرف، وهذه هي أول مرة أراهما فيها، لكن يبدو أنهما شابّان طيبان، قلَّما يوجد شباب مثلهما في هذا العصر.

الخبير:

- صَدَقْت، فهما طيبان ومجتهدان أيضًا، وهذان الولدان -كما سمعت- ما زالا في الفرقة الأولى في الجامعة أي إنهما وديعة عندنا لأربع سنوات، ولا تنسَ أنني أعطيهما من المال الذي تضعه في الصندوق منحةً دراسية.



الرجل:

- صحيح هذا يا رجل؟! والله إنّني سعِدْت كثيرًا، فأنت جعلتني شريكًا في عمل خيري جميل كهذا، جزاك الله خيرًا.

نوري:

- وجزاك أنت أيضًا، لكن إياك أن تنسى، فهذان الولدان عندنا لأربع سنوات، أي إننا يجب أن نقوم بفحص سيارتك كل شهر بانتظام.

الرجل:

- هذا رائع يا أخي، أسأل الله أن يحقِّق لك مرادك، وأنا سأحضر سيارتي كلّ أسبوع للفحص إن أردت.

ثم أطلقا ضحكتين من القلب.

العم شوقي

كان العمّ شوقي عاملَ مدرستنا وجارَنا أيضًا، وكان أساتذتنا يطلقون عليه «العم شوقي»، وهو شخص مبتهج، يرفع معنويات أساتذتنا إذا تعكَّر مِزاجهم، ويقوم بما يلزم تصليحه من مناضد وكراسٍ ومن أعمال الكهرباء والسِّباكة، وينظِّف مدرستنا ثلاث مرات كلّ يوم، وكنَّا نسمع أنه يأتي في عطلة الأسبوع ويقوم بالإصلاحات التي لم يتمكن من الانتهاء منها خلال الأسبوع، ولو كان هناك شيء يُطلَب إصلاحه في بيوت أساتذتنا كان يسرع لمساعدتهم، ولا يأخذ قرشًا واحدًا على هذه الإصلاحات؛ لذلك قالوا عنه: إنه شخص ذو تضحية لا تقدَّر، وكنا لا نراه بلا عمل أبدًا.

وكانت علاقته مع الأطفال جيّدة جدًّا، بل إنّه كان يُسرِّي الهمّ عن المتشائمين منهم، ويقول: أصوات الأطفال لا تختلف

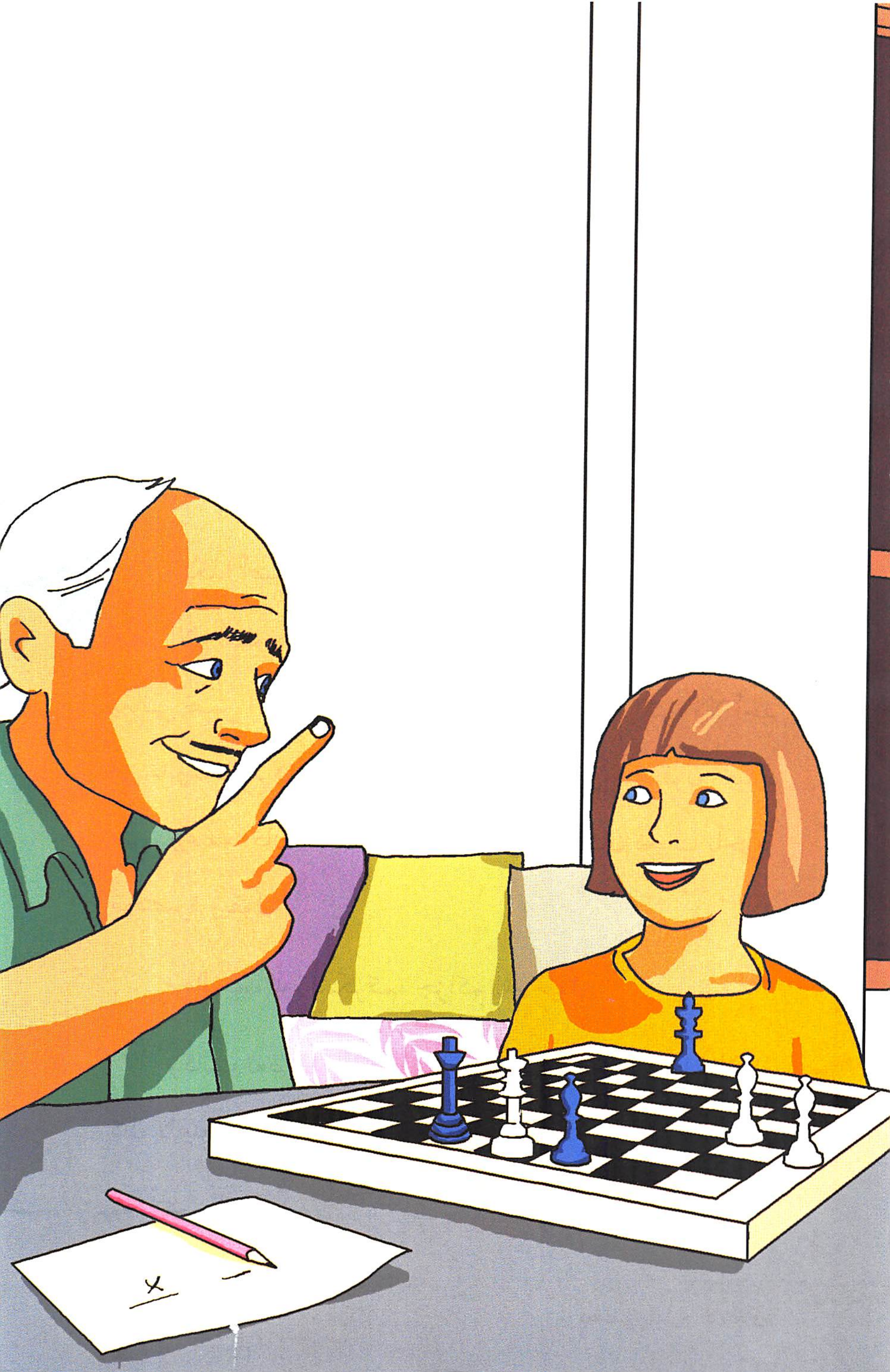
عن تغريد الطيور، والطفل العابس طير لا يغرّد؛ وكانت هذه المواقف الرحيمة تجرئنا على الاقتراب منه لنشكو له أحياناً شقاوتنا، فكان يقول في مثل هذه المواقف:

- اذهبوا إلى أساتذتكم يا أحبابي.

ثم يتابع عمله بسكون وهدوء.

وللعمّ شوقي ابنة مريضة منذ الولادة، وهي معي في نفس الصف الدراسيّ، كانت تذهب إلى أقرب مدرسة؛ لأنه لا ينبغي أن تتعب نفسها كثيرًا، لكن فصول مدرستها مزدحِمة جدًّا، ومستوى المدرسة ضعيف، وفيها نقص كبير في المدرسين.

كانت أسماء تأتي إلينا أحيانًا في عطلة الأسبوع لتشاركنا ألعابنا، لكنها لا تستطيع أن تلعب معنا لعبة الغُمَّيْضَى، والاستغمائية، وامسك حرامي؛ لأن جسدها ضعيف، وكانت تفضل الألعاب التي تُلعَب عن قعود مثل الدّاما والشطرنج وأربعة الأحجار وخمسة الأحجار، وكان لا يستطيع أحدٌ منا أن يغلبها في هذه الألعاب، وأطلقنا عليها بين أصحابنا «أسماء العبقريّة» لأنها كانت تجيد هذه الألعاب الذهنيّة أكثرَ منا.



وفي الصف الثالث الابتدائي تحوَّل مرضها هذا إلى مرضٍ مزمنٍ، وقال الأطباء: إنها يجب أن تُتِمّ عامها الثامن كي تُجرَى لها عملية جراحية، لكن لا بدّ الآن من ألفَي ليرة لمبيتها في المستشفى، إلا أن العمّ شوقي لم يكن له أقارب أغنياء، ولا يملك إلا القليل من المال، ولكن ثمة شيء مؤكّد، وهو أن أسماء إذا لم تُجرَ لها العملية فربما تموت قريبًا.

وهكذا أصبح وجه العمّ شوقي كئيبًا في الأيام التي ازدادت فيها آلام أسماء، وصارت عظام وجه هذا الرجل بارزة، كأنه يعاني نفس الآلام مع ابنته، بل ربما كانت معاناته أكثر، ولا أحد في مدرستنا يعرف ما يحدُث للعم شوقي سوايَ، فيعرفون أخباره مني، وعندما كان أساتذتنا يسألونه عن حاله كان يجيب بأجوبة مختصرة ويقول:

- «الحمد لله، أشكركم، جزاكم الله خيرًا».

وكانت تعصف بداخله عواصف وأوجاع لا تُحتمل إلا أنه كان لا ينعكس شيء منها على مُحَيَّاه، إذ إننا لم نره يومًا اشتكى من شيء قطّ.

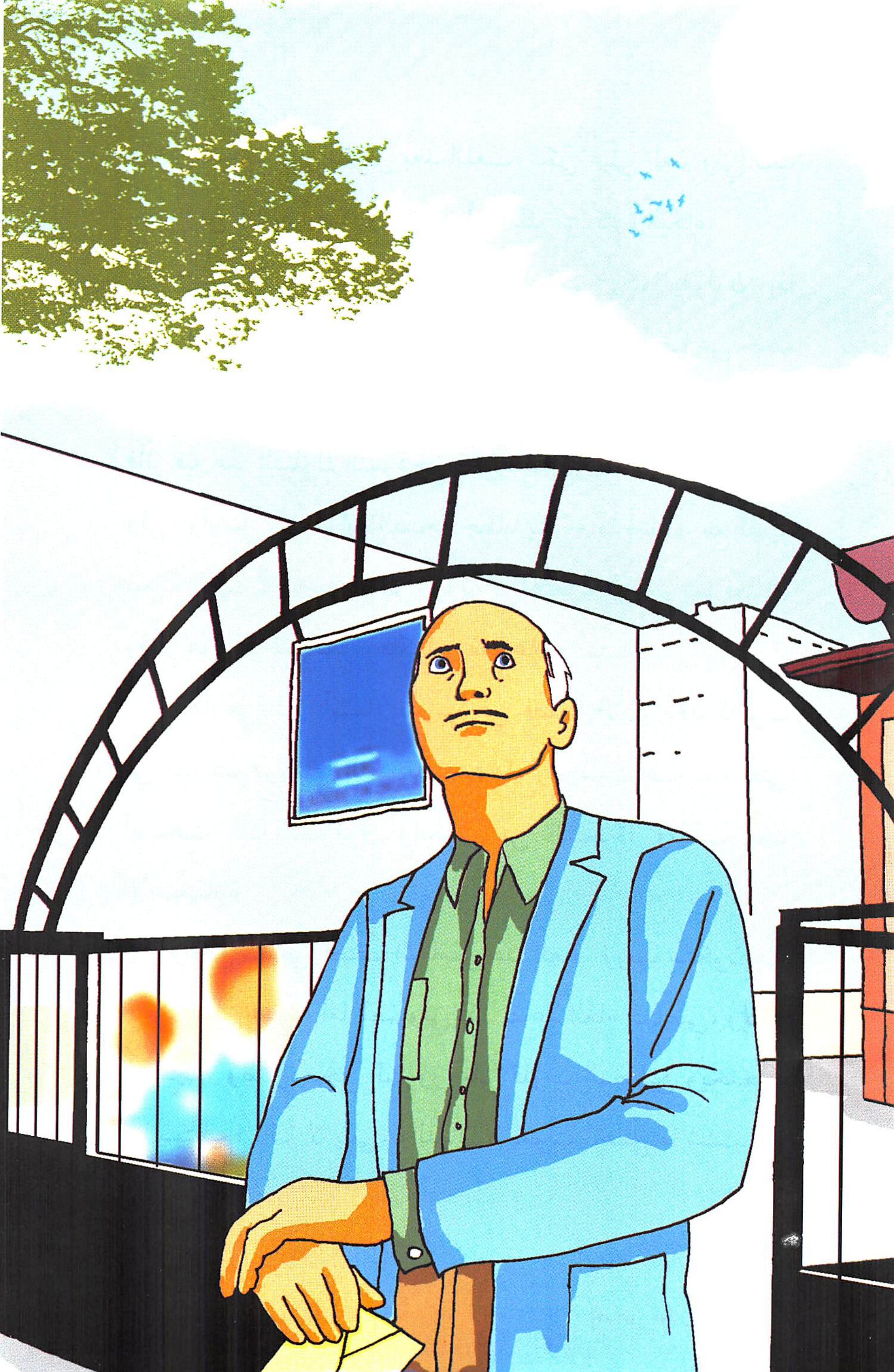


أخبرت أساتذتنا عن المال اللازم لعملية أسماء، فتحرَّكت المدرسة كلّها، وجمعوا المال حتى الطلبة تبرعوا من مصروفهم الأسبوعي، وقلّلوا من الوجَبات ليتبرعوا بثمنها، ولم يكن العمّ ولي يعلم شيئًا عن كلّ ما يحدث، فأسعدني ما جرى كثيرًا، ولعلّ الدنيا ستضحك للعم وليّ بعد أن أظلمت له أيامًا طويلة، وكانت أسرتي تعاملني معاملة الكبار لأنني أنا من بدأ هذا العمل.

وفي النهاية جُمِع المال اللازم، ووضعه المدير في ظرف وقدَّمه للعمّ وليّ، فرأيناه يَخرج من باب حديقة المدرسة والظرف بيده وهو يبكي، وسمعت بعدئذٍ من الأساتذة أن المدير أجبره على قبوله.

دخلت أسماء المستشفى وأجريت لها العملية، لكن كان عليها أن تبقى في المستشفى أربعة أشهر أخرى أو خمسة لتستكمل العلاج، ولم يكن بإمكانهم شراء العلاج المستورَد، وكأنّ المعاناة الحقيقية بدأت من تلك اللحظة.

تلك الفترة من أجمل أيام الربيع، فرائحة الجوّ بمنطقتنا -التي زُيِّن كلّ جانب من جوانب شوارعها بالأشجار- قد تغيّرت، والهواء الذكيّ الرائحة يملأ صدورنا في الصباح، وخدودنا تحمرُّ



ونحن نذهب إلى الدرس بعد اللعب، لكنّ عينَي العمّ وليّ كانتا حمراوين كالدم أيضًا، ولا شكّ أن ذلك من كثرة البكاء.

ويسَّر الله سبحانه مالك الملك أمرَهم، وكما يقولون: إذا أغلق الله باباً فتح ألف باب؛ فسمع محافظ منطقتنا أيضًا عن حملة التبرعات بمدرستنا وعن اشتراك كلٍّ من الطلبة والمعلمين فيها، فأثّر فيه هذا السلوك النموذجيّ كثيرًا، فتابع بنفسه حالة ابنة العم وليّ، وأرسل إلى وزارة الصِّحة خطابًا يشرح ما فعلناه، مع تقرير بحالة البنت الصحية، فنظر الوزير في الحالة، وعلم بما فعلناه، وقدّر هذه الواقعة كثيرًا، فتكفل بنفقة علاج أسماء.

وها هي ذي أسماء تدرس في فصلنا الآن، وقد ذاكرت في الصيف دروسها التي غابت عنها، وتحسنت صحتها، حتى أصبحت تأكل البُرْقوق والكُرَيز من الشجرة، وتلعب معنا الاستغمائية.

ونحن سننهي الصفّ الخامس هذا العامّ، وربما ستكون هي الأولى على صفِّنا، أما العمّ وليّ فقد تقاعد العام الماضي، ولازم المسجد، وصار يُدخل السرور على قلوب المصلِّين ويخدمهم بما يستطيع؛ فالبرّ لا يبلَى، والديَّان لا يموت، اعمل ما شئت كما تدين تُدَان.

ملاحظاتي حول الكتاب

ملاحظاتي حول الكتاب

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....